



إشكاليّات تأثير القبالة اليهوديّة في تفكيكيّات "جاك دريدا" The Problematic of the Jewish Kabbalah effect in Derrida's Deconstruction

د . مديحت دبابي

madihadebbabi1984@gmail.com

جامعة محمد ملين دباغين - سطيف 2

تاريخ القبول: 2021-08-02

تاريخ الإرسال: 2018-10-26

I. الملخص:

كشف الفيلسوف الفرنسي "جاك دريدا" من خلال استراتيجية التفكيك عن مركز العقل الغربي حول ذاته، واستبعاده الآخر المختلف، وقد عرف التفكيك ارتحالا إلى مختلف ثقافات العالم. فانشغل الباحثون بسياقه التاريخي والثقافي وجذوره الفلسفية واللاهوتية، وشككوا في وجود خلفية يهودية للمشروع التفكيكي.

انقسم الفلاسفة والمفكرون بين رأيين: الرأي الأول ذهب إلى أن للتفكيك جذورا لاهوتية يهودية وأن لها "بالغ التأثير" في صياغة المشروع التفكيكي، فهناك قرابة بين مفاهيم دريدا التفكيكية، وبين جذورها اليهودية في تراث القبالة الصوفي الحلوي. كما أن هناك تشابها بين أسلوب دريدا وبين الأساليب الربانية (الحاخمية) اليهودية في التفسير. فيما يذهب الرأي الآخر إلى أن التقاء التفكيك بالقبالة اليهودية "عرضي" وهو مجرد التقاء وليس تأثيرا واضحا.

الكلمات المفتاحية: جاك دريدا، التفكيك، القبالة، التفسير الحاخامي، الكتابة.



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

I. ABSTRACT:

Jacques Derrida, a French philosopher through the strategy of deconstruction discovered that the western mind centralizes around itself and excluded the different.

This strategy spreader all over the world with its different cultures which attracted researchers and philosophers to look for its historical and cultural aspects in addition to its philosophical roots. Their common doubt was behind this strategy.

The philosophers were divided into two groups, the first one said, that it had a Jewish root and he had a great influence in forming, this with the close relationship between Derrida's deconstruction conceptions and its Jewish roots in the Kabbalah heritage. As these are a great similarity between Derrida's style and rabbinic methods of interpretation.

However, the second group said that the pre-mentioned relationship was accidental as it had no real effects on this strategy.

Keywords: (not more than 05 words) Jacques Derrida; Deconstruction; Kabbalah; rabbinic methods of interpretation; writing

1. المقدمة:

ولد جاك دريدا Jacques Derrida عام 1930 في أسرة يهودية جزائرية، عانى دريدا من النبذ والإقصاء منذ طفولته في الجزائر المستعمرة كما يروي في "أحادية الآخر اللغوية"، فقد سحبت منه الجنسية، وطرد من المدرسة، وظل هو واليهود في الجزائر غرباء، وأصبحت الديانة اليهودية تقوم على مظاهر خارجية، حيث تأثرت السلوكات



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

الاجتماعية والدينية والشعائر اليهودية بالمسيحية¹ فتم إخفاء العقيدة اليهودية بشعائر مسيحية في الظاهر، خوفا من الاستعمار، ورغبة في الاندماج. إضافة إلى هيمنة اللغة الفرنسية في المدارس وإقصاء لغة الأهالي العرب والبربر، وضياح لغة اليهود لأنها لم تكن محل استعمال.

انتقل "دريدا" إلى فرنسا وعمره 19 سنة، فشل الفتى الأسير في الالتحاق بمدرسة المعلمين العليا، ونجح في مرة لاحقة، التقى فيها بعصبة من الفلاسفة أهمهم "ألتوسير" و"فوكو" و"هيوليت"، وقد أقر دريدا بدينه لفلاسفة أوربا الكبار على غرار "نيتشه" و"هايدغر" و"ليفيناس" و"فرويد"، و"هوسرل"... فقد ساهموا جميعا في تشكيل وصياغة مشروعه التفكيكي، الذي ظهر في الستينات. وذاع صيته ليس في فرنسا ولكن في أمريكا؛ لأن فرنسا أقصته مرة أخرى من جامعاتها العريقة، لأنه اشتغل على تفكيك التعالي، وفضح المركزية العرقية التي قامت عليها الحضارة الغربية.

يرى كثير من المهتمين بدريدا أن حياته فاعلة في تفكيكه، حتى ولو على نحو لاواعي «بقدر ما كانت حياته متشظية بين الانتماءات والتخوم وسرديات الهويات، بقدر ما جاءت فلسفته تفكيكا لدوغمائية الانتماء والوطن والهوية الواحدة»² هكذا تشتت دريدا بين الجزائر وفرنسا وأمريكا، وبين أصله اليهودي الذي لم يستعمله إلا على نحو مرائي لما كان صغيرا.

¹ - ينظر جاك دريدا: أحادية الآخر اللغوية، تر عمر مهيل، منشورات الاختلاف/ الدار العربية للعلوم (الجزائر/لبنان)، ط1، 2008، ص99

² - إسماعيل مهنانة: جاك دريدا وسيرة اللامتمي، جريدة النصر 2014/12/22

http:

//www.annasrdz.com/index.php?option=com_content&view=article&id=76
087: 2014-12-22-20-17-09&catid=38: 2009-04-13-14-11-00&Itemid=50



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

أوجد دريدا عدة "مفاهيم" فريدة، من شأنها تفجير النسق الغربي المتمركز على ذاته، والذي بني على ثنائيات ضدية، وتراتبية هرمية يقصي فيه أحدهما الآخر (حسن - قبيح / مثالي - مادي / الكلام - الكتابة / ذكر - أنثى / العقل - الجنون ... ولتفكيك هذا النسق وهذه التراتبية استعمل دريدا هذه "المفاهيم": الأثر، الاختلاف المرجئ، الكتابة، الملحق، الفارمكون، اللاتحدد ... حيث تتمتع هذه المفردات بمعنيين متناقضين في المفردة ذاتها، وبهذا التناقض الثاوي في قلب المفردة الواحدة، مزق دريدا المفاهيم الغربية، وشوَّش على تلك التراتبية الهرمية التي أقامتها الميتافيزيقا الغربية، وكشف المفارقات التي ترقد عليها نصوص الفلاسفة والعلماء من سقراط إلى هيدغر .

إن أهم ما يُعنى به التفكيك اشتغال المسكوت عنه داخل النص الظاهر، والهامش في تقويض كل واحدة دغمائية وتماسك دلالي ونحوي، وفضح وهم انغلاق البنية، وذلك عبر الاشتغال على اللغة واستدعاء اللامفكر فيه، وإزاحة المركز الثابت والإشارة إلى التناقض بين بلاغة النص ومنطقه، وكشف المفارقات "paradoxes" داخل النص، بشكل يجعله يفكك نفسه بنفسه .

لقد أعاد التفكيك النظر في المفاهيم والتراتب التاريخي الذي تأسس عليه الخطاب الغربي تاريخيا، وكشف النقاب عن الآخر / المستبعد / الهامشي / الثاوي. إنها استراتيجية تبحث عن المختلف وتحمل المسؤولية تجاهه.

على مدى أربعين سنة كتب دريدا أكثر من مائة كتابا، رسمت تحولات فكره، فدريدا الأول اهتم بتفكيك الميتافيزيقا الغربية، في دراسات يغلب عليها الطابع الأكاديمي يقول: «بدأت بمحاولة كسب المؤسسة الجامعية لتضفي المصداقية على عملي الفلسفي،



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

كان لابد أن أنال بعض الاعتبار أولا قبل أن أُنح لنفسي حرية في الكتابة¹ حيث كان دريدا بعيدا تماما عن السياسة وهو الأمر الذي آخذه عليه كثير من الدارسين (خاصة الماركسيين) كميشال ريان وتيري إغلتنون مثلا²، ودريدا الآخر الذي تحوّل وانعطف في كتب بعد التسعينات إلى الأخلاق والسياسة والصداقة والضيافة والدين والعدل والقانون وقضايا الشأن العام والإرهاب والاحتلال، والاعتقال³. من خلال كتب ومحاورات ومحاضرات: مثل الفلسفة في زمن الإرهاب، ماذا عن غد، أحداث 11 سبتمبر، أطياف ماركس، الدين في عالمنا، مارقون... الكتاب الأخير حسب رشيد بن الطيب هو «تفكيك لمعجم الإمبريالية الجديدة، ولخطاب أصولية السوق الأحادي البعد والمعنى»⁴ لقد فضح دريدا تمركز الغرب الذي احتكر لنفسه شرعية استعمال العنف، وكشف استراتيجيات الهيمنة وآليات الاستبعاد في الخطابات الاجتماعية والثقافية والسياسية

¹ - جوهر خاتر: "من الكلمة إلى الحياة حوار بين جاك دريدا وهيلين سكسوس". مجلة الخطاب،

ع1، 1 ماي، 2006 المغرب، ص 263

² - راجع بهذا الشأن: ميشيل رايان، كريستوفر نوريس، ريتشارد رورتي، وجوناثان كلر: مدخل إلى

التفكيك. ترجمة حسام نايل. الهيئة العامة لقصور الثقافة، (مصر)، ط1، 2008، ص، ص 79، 80

³ - في الرد على أن التفكيك لا يهتم بالمسائل السياسية والاجتماعية ينظر: الماركسية الغربية وما بعدها

التأسيس والانعطف والاستعادة. تحرير علي عبود المحمداوي. منشورات الاختلاف/ منشورات

ضفاف (الجزائر/ لبنان)، ط1، 2014، الفصل: مشروع الأهمية التفكيكية في خطاب الحداثة السياسية

لجاسم البديوي حيث يرد فيه على هذا الانشغال، وكذلك جاك دريدا، وديديه إيريون. "نعم كتيبي

سياسية". مجلة أوراق فلسفية، ع 13، 2005. مصر، ص 241

⁴ - رشيد بوطيب: "كتاب جاك دريدا الأخير المارقون" مجلة أوان، ع 5، 1 مايو 2004، البحرين،



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

والفلسفية، واشتغل على تفجير الواحدية الدوغمائية، وحارب الانغلاق عبر فسحة الاختلاف، والقبول بالآخر وضيافته دون شرط مسبق .

وَقَّع دريدا في كتابة "الكتابة والاختلاف" في مقالته عن الفيلسوف اليهودي "ليفناس" والشاعر اليهودي "إدموند جاييس" في آخر مقال "الحذف" بعبارة¹ Reb dérisa وكتب ووقَّع أيضا باسم Reb rida²، مثل هذا التوقيع باسم حاخام³ لم يكن ليمر على المفكرين دون الشك في أن للتفكيك جذورا لاهوتية، وما زاد من شك البعض أن "جماعة يال" التفكيكية الأمريكية كانت ممن أشار إلى صلة وثيقة بين التفكيك والقبالة⁴ في قراءتهم واستقبالهم للتفكيك¹ يقول كريستوفر نوريس: «يتبنى دريدا

¹ – Derrida: L'écriture et La Différence. France: Éditions Du Seuil , 1967. p 435.

² –Ibid, p 116.

³ - ربي Rebbe تعني حاخام، والحاخام كلمة عبرية معناها الرجل الحكيم أو العاقل، والحاخامات هم الذين فسروا التوراه (الشريعة المكتوبة) وابتدعوا "الشريعة الشفوية أو التلمود" وجعلوها الأساس الذي تستند إليه اليهودية والمحور الذي تدور حوله. كما تستخدم الكلمة للإشارة إلى القائد الديني للجماعة اليهودية، الذي كان يقوم بتفسير التوراه وإصدار الفتاوى. ينظر: عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري جديد، المجلد 5. دار الشروق (مصر)، ط 1، 1999، ص. 224، 151

⁴ - القبالة هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود، والاسم مشتق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر والقبول أو التقبل أو مآلقاه المرء عن السلف أي "التقليد والتراث" و"التقليد المتوارث"، وكان يقصد بالكلمة أصلا تراث اليهودية الشفوي المتناقل فيما يعرف باسم "الشريعة الشفوية"، ثم أصبحت الكلمة تعني من أواخر القرن الثاني عشر "أشكال التصوف والعلم الحاخامي المتطورة"، وتعد القبالة اللورانية (نسبة إلى إسحاق لوريا) أهم تطور حدث للقبالة، تبدأ أسطورة



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

تكتيكات لينبّه القارئ إلى تورطه السريّ مع مصادر وتقاليد كهنوتية وهي تأخذ شكل توقعات بخط اليد محيرة (Reb Drissa) أو شكل تلميحات إلى مناهج من الشروحات التلمودية، أو شكل مدرجات insets مضاعفة وحيل كتابية أخرى ترفض أي تحديد واضح بين النصوص "الأولية" و"الثانوية"² انقسمت آراء الفلاسفة والمفكرين بين رأيين:

الخلق بعملية "تسيم تسوم" أي الانكماش وهي تعني أن الإله خلق العالم بأن انكمش في ذاته وانسحب من المادة الأصلية، وبعد ذلك بد ذاته النورانية في أوعية، ولكنها ناءت بحملها فتشمتت في حادثة يطلق عليها تمشم الأوعية (شفيرات هكليم)، وقد نتج عن هذا تبعثر الشرارات الإلهية واختلاطها بالمادة الكونية الرديئة وقد شبهت هذه الحادثة بدم هيكल القدس ونفي اليهود وتبعثرهم في بقاع الأرض، واحلال شعب آخر محلهم، وبعد تمشم الأوعية تأتي عملية التيقون أي الإصلاح الكوني، إذ يبدأ الإله في جمع شتات ذاته إلى أن يكتمل، ولكنه لن يصل الى مرحلة الوحدة والتكامل، هذه إلا بمساعدة اليهود فالإله هنا حاضر /غائب، ومطلق/نسبي وثابت /متغير ومتجاوز/ حال وكل غير مكتمل ... وحالة الحضور/ الغياب يجسدها اليهودي، فهو منفي أزلي يرفض العودة الى الدولة اليهودية، وهو صاحب أصول راسخة، ولكنه متحول لا حدود له ويبحث دائما عن جذوره، ويعلم مسبقا أنه لن يجدها فهو الحاضر الغائب.

ينظر المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 5، ص 423

¹ - ينظر عبد المنعم عجب الفيا: في نقد التفكيك نصوص مختارة مع مقدمة نقدية شاملة، دار الأمان / منشورات الاختلاف/ منشورات ضفاف، (لبنان/الجزائر/المغرب) ط1، 2015، ص.68. وسعد البازعي: المكون اليهودي في الحضارة الغربية، المركز الثقافي العربي (المغرب /لبنان)، ط1، 2007. ص367

² - كريستوفر نوريس: "نيتشه فرويد ليفناس حول أخلاقيات التفكيك" تر حسام نايل، مجلة نزوى ع 26، تاريخ 1 أفريل 2001، سلطنة عمان، ص 46.



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

● رأي يذهب إلى أن للتفكيك جذورا لاهوتية يهودية وأن لها "بالغ التأثير" في صياغة المشروع التفكيكي تمثل هذا الموقف كل من "سوزان هانلمان"، و"باربره جونسون"، وعربيا المسيري، سعد البازعي، وسينتهي المسيري في موسوعته الكبيرة إلى القول بأصداء يهودية في التفكيك الدريدي ومابعد الحداثة عموماً¹، وبيان القرابة بين مفاهيم دريدا التفكيكية، وبين جذورها اليهودية في تراث القبالة الصوفي الحلولي (في مطابقة معممة) حيث كل شيء كما يردد المسيري يسقط في قبضة الصيرورة ويذهب إلى حد تسخيف دريدا وتفكيكيته .

● ورأي آخر يرى أن التقاء التفكيك بالقبالة اليهودية "عرضي" وهو مجرد التقاء وليس تأثيرا واضحا مثل ما ذهب إلى ذلك "ولفسون" كما جاء عن "سانفورد دروب" في كتابه "القبالة ومابعد الحداثة"

فهل للتفكيك جذورا يهودية أو خلفية يهودية، مارست تأثيرا عليه في صياغة مشروعه و"مقولاته" ورؤيته للعالم والنص؟ وماحجم التأثير الذي مارسه العقيدة اليهودية على التفكيك؟ وماهي أوجه الالتقاء والاختلاف بين التفكيك والقبالة؟ شكك المفكرون في مقولات دريدا الأساسية: الاختلاف -المرجى، الأثر، الكتابة الأصلية، الكتابة الروح والكتابة الجسد والكتابة الحية والميتة، ولانهائية التأويل، ولاشيء خارج النص... ورأوا أن مثل هذه المقولات موجودة سلفا أو هي أصداء التصوف اليهودي -القبالة- «إن مفاهيم من قبيل الاختلاف والإرجاء، والحضور والغياب وتشتت المعنى، هي مفاهيم راسخة في اللاهوت اليهودي، ممثلا في التصوف القبالي المختلط بطروحات التلمود الحلولية، المندرجة ضمن ما يعرف بالشرعية الشفوية

¹ - ينظر المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 5، ص 436



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

التي ابتدعها الحاخامات اليهود.¹ ويترتب على ذلك أن فهم استراتيجية التفكيك ليس معزولا عن الإطار اللاهوتي الذي نشأت فيه هذه "المفاهيم" واستنادا إلى مقومات التفسير القبلاي للنص الديني التي أنتجت هذه "المفاهيم"

بدوره يشير "هابرماس" إلى وجود تأثير يهودي على الفكر الدريدي انطلاقا من المفهوم الأساسي في تفكيكية دريدا ألا وهو "الكتابة"، إذ يرى أن دريدا يستلهم من ليفيناس التصور اليهودي عن فكرة الكتاب «إن برنامج علم الكتابة يطمح لنقد الميتافيزيقا يتغذى من منابع دينية»²

سنحاول هذه الإشكالية وفق الخطوات التالية:

1- تأثير الصوفية اليهودية على التفكيك

2- الاختلاف بين التفكيك والقبالة

3- خاتمة

2. تأثير الصوفية اليهودية على التفكيك

يعللنا دريدا الشك والحذر والحفر فيما هو غائب تحت الكلمات الحاضرة، وهو الذي اشتغل في مشروعه على تفكيك البنية الأنطولوجية للفكر الغربي، فالتوقيع باسم حاخام ليس بريئا وعليه لابد من الحفر والبحث عن شبكة تضافر وانقطاع التفكيك عن اليهودية وكشف التعالقات التحتية بين التفكيك واليهودية باعتبارها جذرا مهما لفهم التفكيك.

¹ - خالد القاسمي: الخلفية اليهودية لاستراتيجية التفكيك، 2012/4/9 الحوار المتمدن

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=322765>

² - يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحدث. تر: فاطمة جيوشي، منشورات وزارة الثقافة، (سورية)، 1995 ص 261



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

تذهب سوزان هاندلمان Susan Handlman¹ في كتابها "قتلة موسى: انبثاق التفسير الحاخامي في النظرية الأدبية الحديثة" إلى أن التفكيك يصدر عن خلفية يهودية لاهوتية² يستمد منها مفاهيمه ورؤيته خاصة التفسير القبالي للنص المقدس الذي قام به الحاخامات، وهذه الخلفية تغذي سرا صراعا قديما بين الميرمينوطيقا الربانية اليهودية والميرمينوطيقا البطريركية المسيحية وجذر هذا الصراع يتمركز "حول الحرف والروح" فالمسيحية تقيم تمييزا حاسما بين الحرف lettre أي النص/الكتابة وبين الروح spirit إذ المسيح هو كلمة الله، والكلمة لحم ودم فالحقيقة تجسدت فيه، واليهود خالفوه وتمسكوا بالحرف، ونتيجة لذلك يكون التفكيك تجسيدا لهذا الصراع وعودة وتكرار للفكر الرباني³ Rabbinic

تستند هاندلمان في ادعائها أن التفكيك تكرار لبنية قديمة وعودة للفكر الرباني من خلال مفهوم الكتابة المقدسة، حيث تلعب هنا على الجناس بين écriture و scripture (على غرار دريدا) من أجل بيان أن دريدا يستند إلى مفاهيم يهودية وأنه صاحب دين جديد اسمه الكتابة، هي تماثل بين المفردتين دون أن تحفظ مسافة اختلاف بينهما تقول: «إن الكتابة أي النص المقدس لها في الفكر الرباني اليهودي حق الامتياز فهي لا تسبق الكلام وحسب، بل تسبق العالم الطبيعي كله، إن الفكر الرباني اليهودي لا يتحرك من

¹ - سوزان هاندلمان باحثة أمريكية يهودية صاحبة كتاب "قتلة موسى: انبثاق التفسير الحاخامي في النظرية الأدبية المعاصرة" وقد ركزت في كتابها السابق على المفكرين اليهود كفرويد وبلوم ودريدا ومسألة قتل الأب والحلول محله، ترجم عبد المنعم عجب الفيا الفصل 7 من كتابها قتل موسى والذي جاء بعنوان reb derridas Scripture ضمن كتاب نقد التفكيك ص 263

² - ينظر عبد المنعم عجب الفيا: المرجع السابق، ص ص 272-273

³ - المرجع نفسه، ص، ص 263، 264



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

المحسوس إلى المدلول المتعالي وإنما يتحرك من المحسوس إلى النص وهذا بالضبط ما يشكل مسار حركة دريدا: من الأنطولوجيا إلى علم الكتابة من الوجود إلى النص¹ فالتوارة سبقت خلق العالم، حيث يقع النص المقدس في قبضة التفسيرات الحاخامية المستمرة، كذلك الكتابة مع الاختلاف المرجئ. حيث كل كتابة تحيل إلى نص سابق يحيل بدوره إلى نص آخر إلى مالا نهاية.

هكذا تماهي "هاندلمان" بين الكتابة والكتاب المقدس والأمر ذاته مع المسيحي² فلم يكن دريدا إلا ربانيا «يظل دريدا هائما في اللعب اللانهائي لحروف الكتابة بين السطور يألف المكوث في الكتابة أكثر من المكوث في الطبيعة مثل الربانيين تماما»³ بل تذهب أبعد من ذلك في معرض تعليقها على مقالة دريدا عن "إدموند جاييس" إذ يقتفي دريدا أثر العلاقة بين اليهود والكتابة، وذلك حين عرف دريدا اليهودية بأنها «ميلاد وشغف الكتابة، شغف الكتابة حب وتحمل الحرف ... عشق الحرف وتحمل عبئه»⁴ فاليهودي لا يحن للأصل فهو دوما المتحول الذي لا يثبت ولا يستقر، محكوم بالشتات، كما أن الختان⁵ وهو سمة أساسية لليهودي يشبه الكتابة بماهي نقش على الجسد الخاص، نقش يصعب محوه رغم مرور الزمن.

¹ - المرجع نفسه، ص 271

² - ينظر عبد الوهاب المسيري: اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 5، ص 429

³ - عبد المنعم عجب الفيا: المرجع السابق، ص 286

⁴ - Derrida: L'écriture et la défférence, p 99

⁵ - الختان داخل الإطار التوحيدي تعبير عن تقبل الحدود ورغبة الإنسان في طاعة ربه، ولكنه في اليهودية أصبح يعبر عن حلولية النسق الديني اليهودي، وعن تداخل المطلق والنسبي، ولذا يعتبر مناسبة



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

يفكر دريدا يهوديا بمصطلحات لاهوتية وهو يقوض لاهوتية الفكر الغربي حسب هاندلمان، وهو ما يكشف عن علاقة بنوية بين مصطلحات دريدا والأساليب الربانية اليهودية في التفسير أو المدراس¹ «إن هنالك علاقة بنوية عميقة ومؤثرة بين أعمال معظم مفكرينا المعاصرين مثل فرويد، دريدا وبلوم وبين الأساليب الربانية Rabbinic (الحاخمية) اليهودية في التفسير»²

يُعد التلمود³ تأويلا وشرحا لأسفار العهد القديم (الوحي الإلهي) الذي قام به الحاخامات، وقد آمنت بعض الفرق اليهودية بأن التلمود "هو أيضا كلمات الله الأزلية وهو صياغة للقوانين التي أوصى الله بها موسى "شفويا" ولهذا فإن ما فيها من الأوامر

قومية، فهو علامة بين الإله وإبراهيم وجماعة إسرائيل، وهو ما أسبغ القداسة عليهم . ينظر: المسيري: اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 5، ص 207

¹المدراس مصطلح يطلق على طرق تفسير النصوص المقدسة، وأيضا على مجموع التفاسير الناتجة عن طرق التفسير تلك (سعد البازعي: المكون اليهودي في الحضارة الغربية، ص 365) ويعرفه المسيري: المدراس من الكلمة العبرية "درش" أي "استطلع" أو "بحث" أو "درس" أو "فحص" أو "محص" والكلمة تستخدم للإشارة إلى منهج في تفسير العهد القديم، يحاول التعمق في بعض آياته وكلماته، والتوسع في تخريج النصوص والألفاظ والتوسع في الإضافات والتعليقات وصولا إلى المعاني الخفية التي قد تصل إلى سبعين أحيانا .. ينظر المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 5، ص 143

² - عبد المنعم عجب الفيا: المرجع السابق، ص 70

³ - التلمود كلمة مشتقة من الجذر العبري "لامد" الذي يعني الدراسة والتعلم، كما في عبارة "تلمود توراه" أي "دراسة الشريعة" والتلمود من أهم الكتب الدينية اليهودية، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية المكتوبة (التوراه)، يضم داخله وجهات نظر شتى متناقضة تماما، فهو عبارة عن موسوعة تتضمن الدين والشريعة والتأملات الميتافيزيقية والتاريخ والآداب والعلوم الطبيعية ... ينظر المسيري: المرجع نفسه، ص 125



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

والنواهي واجبة الطاعة تستوي في هذا مع كل ما جاء في العهد القديم¹ وبعد ذلك ظهرت التقاليد القبالية في التفسير فادعت لنفسها من القداسة ما للعهد القديم والتلمود بأنهم أصحاب معرفة خفية باطنية توصلهم للمعنى الحقيقي للعهد القديم والتوراة، بل إن هذا التفسير يفوق أو هو مرجع أقوى من العهد القديم، وهذا يرجع حسب المسيري إلى النسق الحلولي بعد مرحلة التعادل بين الخالق والمخلوق، فيكتسب المخلوق مركزية ومكانة تفوق الإله قدرة ومثالة² وبهذا يحل المفسر محل الخالق، ويصبح التفسير أكثر قداسة من الكتاب المقدس، وهو الأمر عينه الذي يقوم به دريدا في قراءته التفكيكية - اليهودية - التي تعمل على «تخيط النص المقدس وتفكيكه (لا تفسيره) رغم أنها محاولة تقويضية إلا أنها تنلبس لباس الميرمينوطيقا التقليدية وتستخدم آلياتها»³ وهو الأمر الذي جعل أنصار هذا الرأي ينعتون التفكيك بالميرمينوطيقا المهترقة وتعني «الشغف بالإحلال إحلال الأصول واستبدالها، إنما المهترقة الميرمينوطيقية اليهودية تظهر على السطح عند دريدا الذي يضع اللاعقلانية الجذرية في أصل فكره، في الحقيقة يضع الطمس والاستغلاق الجذري الذي يؤسس لفكره هو نفسه»⁴، فاللغة المهترقة هي لغة لا تشير إلى معنى خفي أو مرجع، وإنما يتلاعب بها على غرار ما تلاعب سلفه بالكتاب المقدس. تقوم هذه الميرمينوطيقا المهترقة على مرحلتين⁵:

¹ - عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، دار الكتب (مصر) دط، 1975، ص. 230

² - ينظر المسيري: موسوعة اليهود واليهودية، ص، ص 27، 28

³ - المرجع نفسه، ص 417

⁴ - عبد المنعم عجب الفيا: المرجع السابق، ص 286

⁵ - ينظر المسيري: المرجع نفسه، ص - ص 418 - 420



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

المرحلة الأولى: النص المقدس نص مفتوح يمكن تحميله بأي معنى يشاء المفسر ويتداخل والنصوص الأخرى، والحضور الإلهي في النص المقدس اليهودي ليس حضوراً مطلقاً ثابتاً كاملاً وإنما مجرد أثر أو صدى، والتفسيرات الحاخامية هي "مكمل" للوحي الإلهي الأصلي وبالتالي يتداخل النص المقدس (الثابت) والتفسير الإنساني (المتغير) فالنص المقدس متشابك مع أكثر من تفسير، فالعني غير حاضر (الاختلاف المرجئ) - أو الاختلاف كما يترجمه "المسيري" - وهكذا يظهر التلمود مقدساً أكثر من الكتاب المقدس، مكتوب بيد إنسانية فهو مطلق غير مطلق ثابت متغير، إنه الحضور بلا حضور، والغياب بلا غياب.

المرحلة الثانية: بعد فتح النص تأتي مرحلة تحميل النص بالهرطقة حيث لا يهاجم المفسر اليهودي النص مباشرة وبشكل واضح، بل يلتف عليه فيظهر إيمانه به وبأنه مصدر الشرعية ثم يفرض تفسيراته فرضاً على النص، تتحول بمرور الزمن إلى تفسيرات باطنية تتحرك من الهامش إلى المركز.

تعد اللحظة الحاسمة في اليهودية هي لحظة تحطيم الألواح، ولحظة تلقي الوصايا العشر الجديدة هناك في الشقوق نشأت الشريعة الشفوية، وهو بالضبط ما يفعله دريدا حسب "سوزان هاندلمان" «هنا بالضبط ينصب دريدا خيمته ويقيم وسط شظايا الألواح التي حطمها، حيث تنمو نصوصه كطفيليات خارجة على القانون "يقلّد ويحاكي الحيل والغيابات والالتفافات اللاهوائية للإله المختفي، فدريدا يزدهر وسط الفراغات الغائبة بين الألواح، بين اليهود والإغريق، بين الشاعر والرباني»¹ وهكذا يتشتت المعنى ولا نعرف

¹ - عبد المنعم عجب الفيا: المرجع السابق، ص 285



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

الأصل ويختفي الإله¹ ونتيجة لهذا الحضور/الغياب للإله في النص اليهودي المقدس يحلُّ الأثر ويختفي الأصل، فقد اغتنم المفسرون اليهود «فرصة غياب المرجعية الدينية باعتبارها أصلاً ثابتاً لإشغال هرطقة تفسيرية لامحدودة»²

تفسر هاندلمان هذا التشابك بين اليهودية والتفكيك في إطار سياق تاريخي وثقافي وسياسي لوضع اليهود في الحضارة الغربية. ومع أن هاندلمان تذكر الوضع السياسي والتاريخي والثقافي لليهود في الغرب ومعاناتهم وما تعرضوا له من إقصاء ونفي وشتات اضطروا معه إلى إخفاء أصلهم، وإنكار هويتهم، ولجؤهم إلى المراوغة كما فعل المارانو³ تقول: «اليهودي مثل الكتابة هو تاريخيا الآخر المنبوذ المتطفل العترة الهاربة exile المنفي وعابد الأوثان، ولذلك فإنه ليس صدفة أن يكون الذين رفعوا أيادهم احتجاجاً على أبوة التمرکز اللوغوسي يهوداً، وإن كانوا علمانيين، فبرغم أنهم نسوا الإله اليهودي إلا أنهم "حافظوا على الكتابة المقدسة"»⁴

يجسد دريدا نفسه هذا الشتات: فهو اليهودي والفرنسي والجزائري، فهو مشتمت لاهوية له ولا لغة أم له، مشتمت بين الأوطان (الجزائر-فرنسا-أمريكا) «التشظي هو ماعرفه دريدا أثناء طفولته في الجزائر وفي رحيله عنها، وفي سعيه للانتماء إلى الثقافة

¹ - المرجع نفسه، ص ن

² - خالد القاسمي: الجذور اليهودية للتفكيك (مقال من الويب)

³ - المارانو هم يهود شبه الجزيرة الايبيرية الذي أبطنوا اليهودية، وادّعوا الكاثوليكية وأظهروها، وجوهر المارانوية أن يقول الإنسان شيئاً وهو يعني عكسه تماماً. المسيري: موسوعة اليهود واليهودية،

ص 416

⁴ - عبد المنعم عجب الفيا: المرجع السابق، ص 280



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

الفرنسية، ثم في قلقه اللغوي والفكري المتطاوُل¹ فدريدا نفسه مفكك تماما حيث إن هامشية دريدا يقول المسيري رشحته لأن يكون فيلسوف التفكيك الأول فهو نفسه إنسان مفكك فهو دال بلامدلول²، وعليه فوجود اليهود في الحضارة الغربية وتهميشهم هو المسؤول الأول عن رؤية التفكيك الدريدي للغة والتفسير والكتابة وهو الذي أنتج مقولاتهم فالنفي والإقصاء والتهميش تجربة تاريخية أساسية لليهود . ثم إن اليهودي يعيش متحوّلا ومن هنا ترفض اليهودية الاستقرار، وما هذا الشتات الدلالي الذي تتقنه وتستهيويه الذات اليهودية المفسرة إلا «تعبير ضمني عن شتات هذه الذات، من خلال التجربة اليهودية مع النفي والتشتت في أصقاع الأرض»³

عند هذه النقطة وبمذه الحجج يتجه خطاب هاندلمان (ومن وافقها من العرب) إلى اتهام دريدا وبقية المفكرين اليهود بالانتقام من الحضارة الغربية «غير أن أبناء اليهود الضالين هؤلاء ليس في إمكانهم نسيان الكتاب المقدس بالكامل، لذلك فإن الهجوم على الذات الأوروبية واللّوغوس المقدّس ومحاولة قلب الإنسان الغربي داخليا وخارجيا، كلها أعمال انتقامية من قبل المنافي، وهي في ذات الوقت دفاعا عن الأب اليهودي، فهم سيحاولون مع ذلك إعادة الإمساك بالحرف المسروق لتحرير الكتاب المقدّس من سوء الاستخدامات التي عانى منها على أيدي الإغريق والمسيحيين وسوف يحققون النصر عن طريق توظيف التأويل»⁴

¹ - سعد البازعي: المرجع السابق، ص 364

² - المسيري: المرجع نفسه، ص 439

³ - خالد القاسمي: الخلفية اليهودية لاستراتيجية التفكيك. (مقال على الويب)

⁴ - عبد المنعم عجب الفيا: المرجع السابق، ص 287



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دباي

وهو ما يذهب إليه المسيحي حيث اعتبر الميرمينوطيقا المهرطقة انتقام اليهود لأنفسهم من المسيحيين، العالم الذي اقتلع اليهود وفرض عليهم النفي والصرورة والتبعثر والإحلال يقول:

«إنها محاولة اليهودي الانتقام من العالم اليوناني المسيحي الذي يزعم أنه العالم يدور حول اللوغوس، وحول نقطة ثابتة نهائية، ولكن هذا العالم الذي يبحث عن الثبات قام باقتلاع اليهود وفرض عليهم النفي والتحول والصرورة، ولذا فهم ردا على ذلك يفرضون على النص المقدس "التفسير" وسوء القراءة "المتعمد، الذي هو في واقع الأمر تفكيك وتقويض له وفرض الصيرورة عليه، ولكن التفسير المهرطق رغم هرطقته يدعي أنه هو نفسه النص المقدس حتى يتسنى له أن يحل محله، أي إنها مؤامرة تتم من الداخل باسم التفسير، وهي في واقع الأمر تقويض: إنها فرض اللامعنى باعتباره المعنى، وفرض الظلام باعتباره النور، وفرض المهرطقة باعتبارها الشريعة، إنها عملية قلب كامل للمعنى تتم بهدوء ومن خلال الخديعة»¹

ويتساءل "خاليد القاسمي" في مقال عن الجذور اليهودية للتفكيك قائلا: هل يقصد دريدا الانتقام من اللغة الفرنسية، لأنها مارست عليه هيمنة واستلابا، على غرار مافعله القباليون بالنص الديني انتقاما من الإله الذي شردهم؟² لكن دريدا في أحادية الآخر اللغوية صرح بحبه للغة الفرنسية، اللغة الوحيدة التي يتكلمها رغم أنها ليست لغته.

¹ - المسيحي: موسوعة اليهود واليهودية، ص 420

² - خاليد القاسمي: الجذور اليهودية للتفكيك



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

ويذهب أبعد من ذلك هابرماس في قراءته لتفكيك دريدا لفلسفة الحضور حين اعتبر الكتابة محرقة سيكون ضحيتها كل من يتكلم ويصغي¹

صحيح أن علاقة دريدا بالقبالة مضمرة ومعقدة، لكن النقد الذي يوجهه "هابرماس" و"هاندلمان" و"المسيري" أقرب إلى الاتهام منه إلى كشف الترابطات والتواشجات بينهما، نقدهم هو محاولة زجّ التفكيك في الصراع الديني والعرقي، وبالتالي إقصاءه ورفضه من ثمة، ليبقى فقط ترديد عبارة "يهودية التفكيك" دون أي حجج وأدلة موضوعية، مثلما يوجه "وائل غالي" نقده للمسيري « إن مشكلات الصلة التي تربط الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا (1930) باليهودية هي المشكلات التي لم يستطع أن يثيرها عبد الوهاب المسيري المتخصص الأشهر في العالم العربي في اليهودية في اللقاء الذي تم بين المثقفين المصريين والفيلسوف الفرنسي في منتصف شهر فبراير الماضي، واكتفى بترديد عبارة يهودية الفيلسوف دون تحليل أو إضافة»²

ويتساءل "علي صديقي" في دراسته القبالة والتفكيك حين أكد المسيري أن اليهودية عنصر حاسم في ظهور التفكيكية وأن كل يهودي يستبطن نزوعا نحو هذه الفلسفة فلماذا يتساءل علي صديقي لماذا «لم تظهر التفكيكية بين يهود الشرق؟ ولماذا أيضا لم تظهر في فترة زمنية غير الفترة التي ظهرت فيها»³

¹ - ينظر هابرماس: المرجع السابق، ص 263

² - وائل غالي: "دريدا وأجراس الموت .. اليهودية .. المسيحية والتفكيك" مجلة العصور الجديدة، ع7 تاريخ 1 مارس 2000، مصر، ص54

³ - علي صديقي: "بين القبالة والتفكيكية عند عبد الوهاب المسيري"، مجلة مؤمنون بلا حدود، ص



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

وقد آخذ دريدا على هابرماس¹ أنه لا يشير إلى مراجع ولا يحيل إلى هوامش يستند عليها في اتهام دريدا، لننظر مثلا حين يذكر هابرماس أن دريدا يبشر «مسيح مرتقب في الصوفية اليهودية وبالخواء المحدود جدا الذي شغله الله في العهد القديم²» لا نجد أي أدلة موضوعية يقدمها هابرماس، وكما أن هابرماس يقول بلسانه أنه استعجل في إبداء رأيه «سأستبق وأعطي رأبي مباشرة دريدا هو أيضا لا يفلت من ضرورات النموذج الخاص لفلسفة الذات، وتظل محاولته الرامية إلى المزاودة على هيدجر أسيرة البنية الإشكالية التي تتصف بها "مغامرة" الحقيقة التي استُلت منها كل مصداقية³»

وهو الأمر الذي يراه دريدا ضربا لمشروع التواصل والحوار الذي يدعو إليه هابرماس نفسه ويتعنى به يقول دريدا عن هابرماس «من أجل التشديد على وضعية مؤسفة نموذجية وسياسيا خطيرة جدا، إنهم أولئك الذين يعفون أنفسهم من قراءة الآخر وسماعه بانتباه، أولئك الذين يبرهنون على تسرع وعلى دغمائية، فهم لا يحترمون البتة القواعد الأولية للفيلولوجيا وللتأويل، ويخلطون بين العلم والثروة وكأنهم لا يملكون حتى ذوق التواصل⁴»

¹ - لمزيد من الاطلاع على العلاقة المعقدة بين هابرماس ودريدا، راجع: - جيوفانا بورادوري: الفلسفة في زمن الإرهاب حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا. ترخلدون النبواني. ط1. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013. ص 11 .

- خلدون النبواني: في بعض مفارقات الحداثة ومابعدا دراسات فلسفية وفكرية. ط1. سوريا: دار المدى للثقافة والنشر، 2011. ص 31

² - هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، ص 264

³ - المرجع نفسه، ص، ص 263، 264

⁴ -Derrida: Limited inc , p 244



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

سنقف الآن عند رأي آخر يذهب إلى أن تأثير القبالة على التفكيك عرضي وطارئ، فهو مجرد التقاء واتفق وأن أي إحالة إلى الصوفية اليهودية هي إحالة عارضة وجانبية

يستهل "إليوت ولفسون" وهو المتخصص في الدراسات الصوفية اليهودية بتأكيد الالتقاء والتقارب بين التفكيك والقبالة في النقاط التالية:

1- الهدية gift والسر أي الاهتمام بالمحجوب والمخفي

2- اعتقاده أن مادية الوجود نصية (لا شيء خارج النص) وهي تشبه إلى حد كبير العبارة: "كل ما في العالم موجود في التوراة"،¹

وربما يشكل العنصر الأخير مفتاح العلاقة بين التفكيك والقبالة؛ لأن عبارة دريدا "لا شيء خارج النص" تعني كما جاء عن دريدا: «إذا كانت القراءة لا تكتفي بأن تعيد النص وتكرره، فإنها لا تستطيع بصورة مشروعة أن تتعدى النص إلى شيء آخر مختلف عنه إلى مرجع (واقع ميتافيزيقي تاريخي، واقع نفسي بيولوجي... إلخ) أو إلى مدلول خارج النص، يحدث مضمونه أو يمكن لمضمونه أن يحدث خارج اللغة أي بالمعنى الذي نعطيه هنا لهذه الكلمة خارج الكتابة بوجه عام لا يوجد ماهو خارج النص»²

نقلا عن أم الزين بن شيخة: الفن يخرج عن طوره، أو مفهوم الرائع في الجماليات المعاصرة من كانط إلى دريدا، دار جداول، (لبنان)، ط1، 2011، ص 202

¹ - ينظر عبد المنعم عجب الفيا: المرجع السابق، ص 293

² - جاك دريدا: في علم الكتابة. تر: منى طلبة وأنور مغيث، المركز القومي للترجمة، (مصر) ط2، 2008، ص 307



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

وما دون ذلك حسب ما يواصل "ولفسون" لا توجد أدلة حاسمة على اتهام دريدا بأنه يهودي ضال وأنه ينتقم لنفسه من الحضارة الغربية كما تذهب إلى ذلك هاندلمان وهابرماس والمسيحي...

3. اختلاف التفكيك عن القبالة:

إن سلمنا بوجود تواسجات بين القبالة والتفكيك، إلا أن دريدا أبعد نفسه عن الميتافيزيقا الثاوية في القبالة، وهي ما يشكل اختلافه عنها والذي نحصره في النقاط التالية:

تؤمن القبالة بوجود حقيقة خلف كل التفسيرات، إلا أن دريدا لا يؤمن بوجود حقيقة وراء هذه الإحالات وإنما تعود إلى غريزة اللعب، وهو ما نجده في التراث التنشوي الذي تأثر به دريدا؛ حيث قال في "البنية واللعب والعلامة في خطاب العلوم الانسانية" إننا أمام نموذجين للتفسير أحدهما التفسير التنشوي «الذي لم يعد يتوجه ناحية الأصل، بل يعمل على توكيد اللعب»¹، إن تعددية تفاسير الكتاب المقدس تشير في النهاية إلى مصدر متعال وحقيقة مثالية، الأمر الذي لا نجده مع التفكيك الدريدي «ينطلق التفسير الحاخامي بهدف الوصول إلى حقيقة نهائية يؤمن بوجودها، نجد أن التفسير المنطلق من رؤية تقويضية لا يؤمن بوجود تلك الحقيقة النهائية، فالمدرش والتلمود على الرغم من كونهما ركائما من التفاسير التي يفسر بعضها البعض على نحو توالدي ولا نهائي، فإنهما يشكّلان تراثا ميتافيزيقيا في نهاية المطاف، وهو من هذه الناحية تراث مغاير للرؤية

¹ - عبد المنعم عجب الفيا: المرجع السابق، ص 119



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دباي

العلمانية الحلولية، التي تحارب الميتافيزيقا والتي تعبى شعريّة جابيه مثلما تعبى أطروحات دريدا.¹

التفكيك ليس هيرمينوطيقا، التفكيك ليس تأويلا² - كما سبق وأن ذكر دريدا في رسالة إلى صديق ياباني - لأن الهيرمينوطيقا تجاهد للوصول إلى الحقيقة الأصلية والنهائية وفي أحسن الأحوال تفتح باب تعدد المعنى، أما التفكيك فيجاهد على العكس من ذلك إلى إثبات اللّعب، وهذا نقد لهاندلمان التي تدعي أن التفكيك هيرمينوطيقا مفرطة وأن هناك تشابه بين المدرّاش والتفكيك، يقول سعد البازعي ردا على هاندلمان: «المدرّاش وقيامه على لانهائية التفسير والدلالة غير دقيق، فعلى الرغم من تعدد القراءات في المدرّاش، فإنها ليست مفتوحة، وإنما هي تعود إلى النص المقدس لتنتهي إلى ما يسمى "فرحة التعرف" على معنى النص»³ فالاختلاف بين التفكيك والتفسير الرباني واضح وجلي، فالحقيقة النهائية والمثالية والماورائية والمصدر الأول التي تؤمن بها اليهودية هي مفاهيم تتعرض للتفكيك في برنامج دريدا.

أضف إلى ذلك أن دريدا لا يعد بالجنة والنار، ليس عنده وعود أخروية⁴ كما أن دريدا حرر الغيرية والعذاب ورموزه وعلاماته من الخصوصية اليهودية، دريدا لا ينسى محارق أخرى تجري على الأرض في كل لحظة، كما أن دريدا انتقد فكرة شعب الله

¹ - سعد البازعي: المرجع السابق، ص 369

² - ينظر: دريدا: الكتابة والاختلاف، تر كاظم جهاد، دار توبقال، (المغرب)، دط، د ت، ص 57

³ - سعد البازعي: المرجع السابق، ص 366

⁴ - وائل غالي: "دريدا وأجراس الموت .. اليهودية .. المسيحية والتفكيك"، ص 63



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

المختار، وأوجد فيها تبريرا للممارسات العرقية تجاه الآخر، والتي يختلف فيها أيضا عن غيره من المفكرين اليهود (ليفناس مثلا) وهذه هي سياسة الصداقة عند دريدا.¹

4. الخاتمة

نخلص في الأخير: إلى أنه لا توجد أدلة حاسمة كما يقول "ولفسون" على أن أفكار دريدا متأصلة في القبالة، خاصة وأن دريدا نفى صلته باليهودية² ولا ينبغي فهم هذا التّفي على أنه خوف يريد دريدا من ورائه حماية نفسه، بل كما يذهب "سعد البازعي" إلى أنه يدل على «غياب الرغبة في الاندماج التام في المجتمعات الغربية مثلما حصل مع اليهود سابقا»³ حيث خاف المارانو في شبه الجزيرة الأيبيرية من محاكم التفتيش المسيحية فأخفوا دينهم وأظهروا اعتناقهم للمسيحية.

إلا أنه لا يمكننا نفي أن هناك ترابطات وصلات بين فلسفة دريدا والقبالة إن لم تكن على المستوى الظاهر، فأكد على المستوى العميق اللاوعي واللامرئي، تقول "هيلين سيكسوس" عن دريدا: «لقد أظهر بجرأة خارقة أن الفيلسوف يكتب بجسده كله، وأن الفلسفة لا يمكن أن يلدّها إلا كائن من لحم ودم، بشهوة وعرق كثير وبمخي ودموع، معية كل ختاناته وشروطه البدنية والنفسية وهو شيء فريد ولا مثيل له هذا الجسد اليهودي الغريب (étranjuif)»⁴

¹ - ينظر كاظم جهاد: "جاك دريدا أو الترجمة الأصلية" مجلة الكرمل ع82 تاريخ 1يناير 2005، فلسطين، ص 118

² - ينظر سانفورد دروب: دريدا والقبالة مقال مترجم ضمن كتاب: في نقد التفكيك لعبد المنعم عجب الفيا، ص 291

³ - سعد البازعي: المرجع السابق، ص 367

⁴ - جوهر خاتر: "من الكلمة إلى الحياة حوار بين جاك دريدا وهيلين سيكسوس"، ص 269



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

أخيرا يشكل تفكيك دريدا أهمية للثقافة العربية باعتباره موقفا من الشمولية والاحتواء الغربي للآخر، وفسح المجال للاختلاف والضيافة والصدقة فهو مهم بالنسبة لنا لخلخلة الخطابات الإمبريالية الغربية ومقاومة لها.

5. المصادر والمراجع

1. المصادر:

1- Derrida L'écriture et La Différence. France: Éditions Du Seuil , 1967

2- جاك دريدا: أحادية الآخر اللغوية، تر عمر مهيل، منشورات الاختلاف/الدار العربية للعلوم (الجزائر/لبنان)، ط1، 2008

3- جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر كاظم جهاد، دار توبقال، (المغرب)، دط، د ت.

4- جاك دريدا: في علم الكتابة، تر: منى طلبة وأنور مغيث، المركز القومي للترجمة، (مصر) ط2، 2008.

2. المراجع:

1- أم الزين بن شيخة: الفن يخرج عن طوره، أو مفهوم الرائع في الجماليات المعاصرة من كانط إلى دريدا، دار جداول، (لبنان)، ط1، 2011.

2- جاسم بديوي وآخرون: الماركسية الغربية وما بعدها التأسيس والانعطاف والاستعادة. إشراف علي عبود المحمداوي، منشورات الاختلاف/ منشورات ضفاف(الجزائر/لبنان). ط1، 2014

3- سعد البازعي. المكون اليهودي في الحضارة الغربية، المركز الثقافي العربي (المغرب /لبنان)، ط1، 2007.



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

4- عبد المنعم عجب الفيا: في نقد التفكيك نصوص مختارة مع مقدمة نقدية شاملة، دار الأمان / منشورات الاختلاف / منشورات ضفاف، (لبنان/الجزائر/ المغرب) ط1، 2015.

5- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري جديد، المجلد 5. دار الشروق (مصر)، ط 1، 1999.

6- عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، دار الكتب (مصر)، دط، 1975

7- ميشيل رايان، كريستوفر نوريس، ريتشارد رورتي، وجوناثان كلر: مدخل إلى التفكيك. ترجمة حسام نايل. الهيئة العامة لقصور الثقافة، (مصر)، ط1، 2008

8- يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحدث. تر: فاطمة جيوشي، منشورات وزارة الثقافة، (سورية)، 1995

3. المجالات:

1- جاك دريدا، وديديه إيريون. "نعم كتي سياسية." مجلة أوراق فلسفية، ع 13، 2005. مصر

2- جوهر خاتر. "من الكلمة إلى الحياة حوار بين جاك دريدا وهيلين سكسوس." مجلة الخطاب، ع1، 1 ماي، 2006 المغرب

3- رشيد بوطيب: "كتاب جاك دريدا الأخير المارقون" مجلة أوان، ع 5، 1 مايو 2004، البحرين

4- كاظم جهاد: "جاك دريدا أو الترجمة الأصلية" مجلة الكرمل ع82 تاريخ 1يناير 2005، فلسطين



إشكالية تأثير القبالة اليهودية في تفكيكية "جاك دريدا" ----- د. مديحة دبابي

- 5- كريستوفر نوريس: "نيتشه فرويد ليفناس حول أخلاقيات التفكيك" تر حسام نايل، مجلة نزوى ع 26، تاريخ 1 أفريل 2001، سلطنة عمان
- 6- وائل غالي: "دريدا وأجراس الموت .. اليهودية .. المسيحية والتفكيك" مجلة العصور الجديدة، ع 7 تاريخ 1 مارس 2000، مصر.

4. المواقع الإلكترونية:

- 1- إسماعيل مهنانة: جاك دريدا وسيرة اللامتهمي، جريدة النصر 2014/12/22
http://www.annasrdz.com/index.php?option=com_content&view=article&id=76087:2014-12-22-20-17-09&catid=38:2009-04-13-14-11-00&Itemid=50
- 2- خالد القاسمي: الخلفية اليهودية لاستراتيجية التفكيك، 9 / 4 / 2012 الحوار المتمدن
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=322765>
- 3- علي صديقي: "بين القبالة والتفكيكية عند عبد الوهاب المسيري"، مجلة مؤمنون بلا حدود
<https://www.mominoun.com/pdf1/2014-12/548fc4bfdc64a585093714.pdf>